مواضيع مهمة في حياة المسلم

العلم والتربية والتعليم

جمع وتحقيق الفقير إلى الله تعالى

عبدالله بن جار الله الجار الله

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي رفع أهل العلم والإيمان فوق العالمين درجات ووصفهم بأنهم هم الذين يخشون الله تعالى ويخافونه، ونفى التسوية بين العلماء والجهال، وأمر الله رسوله أن يسأله الزيادة من العلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الذي علم العلم وعمل به وعلمه ودعا إليه ﷺ وحشرنا في زمرته وأدخلنا في شفاعته وأوردنا حوضه وسقانا منه شربة لا نظمأ بعدها أبدًا وجمعنا به ووالدينا وأولادنا وإخواننا المسلمين في جنات النعيم مع ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ والحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.

أما بعد: فلأهمية العلم في حياة الإنسان وكونه نورًا يهتدى به في ظلمات الجهل وبناء على وجوب العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه.

ولكون طالب العلم النافع سائر في سبيل الله وفي طريق الجنة بناء على ذلك ألفت هذه الرسالة الطيبة المباركة المشتملة على فضل تعلم العلم وتعليمه والعمل به وبيان فوائده وثمراته، العاجلة والآجلة في الدنيا والآخرة.

وحيث إن زكاته وثمرته هي العمل به وتعليمه فقد كتبت فيه موضعين مهمين في هذه الرسالة وبينت فيها طريق التعلم وأسباب

فهم الدروس وتربية الأبناء كما يجب أن تكون وبيان مسئولية المدرس وكونه تحمل مسئولية كبرى وأمانة عظمى سيسأل عنها أمام الله يوم القيامة نحو طلبته وبيان واجب الآباء نحو الأبناء من التربية والقدوة الحسنة والتعليم النافع والكلام الطيب والأدب الحسن.

وبيان مسئولية الطالب تجاه مدرسية وزملائه ووالديه بالبر والإحسان والأدب والأخلاق الطيبة وقبل ذلك وبعده مسئولية المدرس والطالب وولي أمره أمام أوامر الله وأوامر رسول الله ﷺ ونواهيه بالامتثال والطاعة والاستسلام والانقياد وأن يقول كل مسلم كما قال إمام الحنفاء ووالد الأنبياء ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وأن يقول أمام أوامر الله وأوامر رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ كما قال المؤمنون قبلنا.

كما اشتملت هذه الرسالة على الحث على اختيار الجليس الصالح المطيع لله ورسوله والقائم بحقوق الله وحقوق عباده حيث إن المرء معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل.

كما اشتملت على الحث على بر الوالدين والإحسان إليهما والقيام بحقوقهما بكل أنواع البر القولية والعملية والمالية، وعدم إذاهما بالقول والفعل حيث إنهما السبب بعد الله في وجود الإنسان وحيث ربياه صغيرًا وعطفا عليه وأحسنا إليه بالأكل والشرب واللباس والعلاج والحنو والشفقة والرحمة، لذا أمر الله بشكرهما وقرن شكرهما بشكره وأوجب طاعتهما في غير معصية كما أمر

بالدعا لهما في الحياة وبعد الممات ﴿وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

كما اشتملت هذه الرسالة الطيبة المباركة على دور الشباب المسلم في الحياة في جميع المجالات، وأن يكون الإنسان قدوة حسنة لأبنائه وطلابه وأقاربه ومجتمعه وذلك بالتمسك بتعاليم الإسلام الحنيف المشتمل على كل خير وبر وإحسان واغتنام فرصة الشباب والصحة والحياة والفراغ فيما يسعد الإنسان ويقربه إلى الله من الإيمان الصادق والعمل الصالح الخالص لله الموافق لسنة نبيه ﷺ والتواصي بالحق والصبر عليه وقراءة القرآن الكريم والاستماع إليه وتدبره والعمل به والإكثار من ذكر الله تعالى قائمًا وقاعدًا وعلى جنبه كما وصف الله المؤمنين بذلك ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان يذكر الله على كل أحيانه.

كما اشتملت على وصية طالب العلم بأن يعمل به ويدعو إليه، وعلى بعض الأبيات الإرشادية الوعظية المفيدة النافعة وعلى نداء إلى شباب الإسلام بأن يتمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم وأن يستعدوا لما أمامهم من الجزاء والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار، وهي مستفادة من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وكلام المحققين من أهل العلم أسأل الله تعالى أن ينفع بها وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

كتاب العلم

باب فضل العلم

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

١- وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**" متفق عليه[1].

٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**" متفق عليه[2].

٣- وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ "**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث[3] أصاب أرضا، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير، وكان من أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي**

(1) البخاري (١/ ١٥٠، ١٥١) (٦/ ١٥٢) ومسلم (١٠٣٧).

(2) البخاري (١/ ١٥٢، ١٥٣) ومسلم (٨١٦).

(3) الغيث: المطر، والكلا: المرعي، والعشب: الكلأ الرطب في أول الربيع، والأجادب: الأرض التي لا تنبت.

قيعان، لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" متفق عليه[1].

٤- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لعلي رضي الله عنه: "**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم**[2]" متفق عليه[3].

٥- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: "**بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل، ولا حرج**[4] **ومن كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**" رواه البخاري[5].

٦- وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول ﷺ قال: "**ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**" رواه مسلم[6].

---

(1) البخاري (١/ ١٦٠، ١٦٢) ومسلم (٢٢٨٢) وأخرجه أحمد (٤/ ٣٩٩).
(2) حمر: النعم: الإبل الحمر، وهي أشرف أموال العرب.
(3) البخاري (٧/ ٥٨) ومسلم (٢٤٠٦).
(4) هذا الإذن محمول على الأخبار المسكوت عنها عندنا، فليس عندنا ما يصدقها، ولا ما يكذبها، فيجوز روايتها للاعتبار، فأما ما شهد له شرعنا بالصدق، فلا حاجة بنا إليه استغناء بما عندنا، وما شهد له شرعنا بالبطلان، فذاك مردود لا تجوز حكايته إلا على سبيل الإنكار والإبطال وانظر ما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "**البداية والنهاية**" (١/ ٧٠٦) و"تفسير القرآن العظيم" (١/ ٤، ١٤١، ٢/ ٢٧٥) (٣/ ١٨١) (٣٦٦، ٤١٦).
(5) البخاري (٦/ ٣٦١).
(6) مسلم (٢٦٩٩).

٨- وعنه أيضًا رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا" رواه مسلم[1].

٨- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**"[2].

٩- وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**الدنيا معلونة[3] معلون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالمًا، أو متعلمًا**" رواه الترمذي[4] وقال: حديث حسن. قوله: "وما والاه" أي طاعة الله.

١٠- وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع**" رواه الترمذي، وقال: حديث حسن[5].

---

(1) مسلم (٢٦٧٤) وأبو داود (٤٦٠٩) والترمذي (٢٦٧٤) وابن ماجة (٢٠٦).

(2) مسلم (١٦٣١).

(3) المعنى: الدنيا مذمومة لا يحمد مما فيها إلا ذكر الله وما يحبه الله من طاعته واتباع أمره وتجنب نهيه، وعالم ومتعلم، والمقصود بالعالم والمتعلم: العلماء بالله الجامعون بين العلم والعمل، فيخرج الجهلاء وعالم لم يعمل بعلمه.

(4) الترمذي (٢٣٢٣) وأخرجه ابن ماجة (٤١١٢) وسنده حسن، وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الطبراني في "**الأوسط**" يتقوى به.

(5) الترمذي (٢٦٤٩) وفي سنده ضعف، لكن له شاهد بمعناه عند ابن ماجة (٢٢٧) من حديث أبي هريرة بلفظ من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير =

١١- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: "**لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة**" رواه الترمذي[1] وقال: حديث حسن.

١٢- وعن أبي أمامة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**" ثم قال رسول الله ﷺ: "**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**" رواه الترمذي[2] وقال: حديث حسن.

١٣- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه بحظ وافر**" رواه أبو داود والترمذي[3].

=

يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله وسنده حسن، وصححه ابن حبان (٨١).

(1) الترمذي (٢٦٨٧) من حديث دراج عن أبي الهيثم، ودراج في روايته عن أبي الهيثم ضعيف.

(2) الترمذي (٢٦٨٦) وهو صحيح.

(3) أبو داود (٣٦٤١) (٣٦٤٢) والترمذي (٢٦٨٣) وأخرجه ابن ماجه =

١٤- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**نضر الله امرأً سمع**[1] **منا شيئًا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع**".

رواه الترمذي[2] وقال: حديث حسن صحيح.

١٥- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**من سئل عن علم فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار**" رواه أبو داود والترمذي[3] وقال: حديث حسن.

١٦- وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**من تعلم علما مما يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة** " يعني: ريحها. رواه أبو داود[4] بإسناد صحيح.

١٧- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

=

(٢٢٣) وصححه ابن حبان (٨٠).

(1) نضر الله امرأً: نعمه من النضارة وهي الحسن، والمراد: حسن خلقه وقدره.

(2) الترمذي: (٢٦٥٩) وأخرجه أحمد (١/ ٤٣٧) وابن ماجة (٢٣٠) و (٣٥٠٦) وصححه ابن حبان (٧٤، ٧٥) وفي الباب عن جبير بن مطعم عند أحمد (١/ ١٨٣) والدارمي (١/ ٧٥) وصححه ابن حبان (٧٢، ٧٣).

(3) أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٥١)، وأخرجه ابن ماجه (٢٦١)، وإسناده صحيح، وصححه ابن حبان (٩٥) وفي الباب عن عبد الله بن عمر، وعند ابن حبان (٩٦).

(4) أبو داود (٣٦٦٤)، وأخرجه ابن ماجه (٢٥٢)، وصححه ابن حبان (٨٩)، والحاكم ١/٨٥ ، ووافقه الذهبي.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالًما، اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا**" متفق عليه[1][2].

---

(1) البخاري ١/١٧٥،١٧٤ ومسلم (٢٦٧٣)، والترمذي (٢٦٥٢).

(2) رياض الصالحين من أحاديث سيد المرسلين ﷺ بتحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط ص ٥٢٧،٥٢٣.

العلم وفوائده

قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وقال: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ وفي الصحيحين عنه ﷺ قال: "**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**"، "**إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له**" رواه مسلم. حد العلم ما قامت به الأدلة والبراهين، والنافع منه ما تعلق بالدين وكان من العلوم المعينة على الدين، وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة على فضل العلم وشرفه وفضل أهله، وإن كل شيء يفتقر إليه، وأن الناس كلهم في الظلمات إلا من استنار بنور العلم النافع ومن الأعمال الصالحة.

العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يصحبك في دورك الثلاث: في الدنيا وفي البرزخ ويوم يقوم الأشهاد، والمال إن فرض وجوده صحبك صحبة منكدة في حال الحياة الدنيا، العلم نور يهتدى به في ظلمات الشكوك والجهالات، وحياة تقيم العبد وتوصله إلى الجنات، وما زال علم العالم يعلم أو يعمل به أو يستفاد منه، فصحيفة حسناته في ازدياد في حال الحياة وبعد الممات، بأي شيء يعرف الله ويهتدي إلى صراط الله، وبأي شيء يهتدي إلى الفرق بين الأحكام الخمسة التابعة لجميع الحركات والسكنات وبأي شيء يهتدي إلى الفرقان بين الهدي والضلال والغي والرشاد، وبأي شيء تعرف الأعمال النافعة، والله لا يتمكن من شيء من ذلك إلا بالعلم، العلم هو الأساس الأعظم لجميع

المعاملات وهو الشرط لصحة الأقوال والأعمال، الجهل داء قاتل، والعلم حياة ودواء نافع، حاجة الناس إلى العلم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وأجل القربات، مذاكرة العلم تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعلمه وتعليمه ودراسته توجب رضا رب العباد. قال ﷺ: "**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة**" رواه مسلم. وقال: إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا، قالوا وما رياض الجنة؟ قال حلق الذكر، فرياض العلوم النافعة فيها من كل زوج بهيج.

فيها أجل المعارف وأفضلها، وهو العلم بأسماء الله وصفاته وأفعاله وآلائه.

وفيها علم الحلال والحرام، والنافع والضار.

وفيها تشخيص ما في النفوس من الخير والرغبات والرهبات. وفيها كيفيات توجيهها إلى فعل الخيرات وترك المنكرات وإلى ما يناسبها من الأمور النافعات.

فيها علوم العربية الجليلة على اختلاف منافعها وفوائدها وثمرتها تقيم لك اللسان وتهديك إلى أوضح العبارات وحسن البيان، وتستعين بها على معرفة معاني كلام الله وكلام رسوله، وتكون آلة لك في كل علم وعمل تسلكه.

وفي هذه الرياض علم أحوال التواريخ والدول وأصناف الأمم، تتمكن فيها من اجتلاء القرون السالفة، ومعاصرة الأمم الغابرة، ثم هكذا تنتقل من قرن إلى قرن حتى تصل بأحوال الأمم الموجودين وتعتبر فيها حكمة الله وسنته في السالفين واللاحقين، فترى الخير

والفضل عنوان شرف وسعادة وذكرى جميلة حيث كان، والشر والظلم عنوان شقاء وفضيحة وخزي في جميع الأزمان.

ثم تتجلى فيها عقول الأولين والآخرين، وكيف كان التفاوت الذي لا ينضبط ولا يدرك منتهاه بين أفراد البشر، فهذا لا يتميز عن البهائم إلا بالشكل والنطق من خسته ودناءته، وهذا يفوق أمة عظيمة في عقله ومعارفه وأخلاقه العالية، وهذا قد سيطرت عليه الشهوات البهيمية فانقاد لها عقله وهواه، وهذا قد ارتفعت همته فوق الثريا فلم تملكه العادات و لم يقدم شيئًا على رضا مولاه.

وهكذا تجد في رياض العلوم كثيرًا من نصوص الكتاب والسنة بنصها أو فحوها أو لازمها، ما يدل على اعتبار جميع العلوم النافعة للدنيا والدين.

وفيها الحث على تعليم الصناعات والمخترعات وامتنان الله علينا بتسخير ما على الأرض وما في باطنها لنستخرج منه جميع ما نقدر عليه من المنافع التي لا يزال الله يعلمها الإنسان شيئًا بعد شيء.

وتجد أن الله أمرنا أن نعلم الجهال والسفهاء كيفية حفظ الأموال وكيفية التكسب فيها واستحصال منافعها، قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾ فأمرنا أن نعلمهم ونختبرهم فيما يليق بأحوالهم، فإذا مهروا في هذا العلم وأبصرنا رشدهم دفعنا إليهم أموالهم، وما داموا في جهلهم يعمهون وفي سفههم يتيهون لا نمكنهم من أموالهم حذر الضياع والنقص، ففي هذا دليل على أن العلم نافع حتى العلوم الدنيوية، وأنه حفاظ للمنافع ودافع للمضار.

لولا العلم لكان الناس كالبهائم في ظلمات الجهالة، ولولا العلم لما عرفت المقاصد والوسائل، ولولا العلم ما عرفت البراهين على المطالب كلها ولا الدلائل، العلم هو النور في الظلمات، وهو الدليل في المتاهات والشبهات وهو المميز بين الحقائق، وهو الهادي لأكمل الطرائق، بالعلم يرفع الله العبد درجات، وبالجهل يهوي إلى أسفل الدركات[1].

(1) الرياض الناضرة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ص ٦٩-٧٣.

١- العلم والعمل

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم. وصلى الله وسلم على محمد القائل فيما روي عنه "**طلب العلم فريضة على كل مسلم**"(1).

وبعد: فقد أوجد الله الإنسان وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئًا وجعل له السمع والبصر والعقل والفؤاد واللسان وعلمه ما لم يكن يعلم كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]. وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]. وقال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ٨-١٠]. وقال في فضل العلماء والمتعلمين: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩]. وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]. وأمر نبيه أن يسأله الزيادة من العلم فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. وقال ﷺ: " **من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا**

---

(1) رواه الطبراني وغيره ورمز السيوطي لصحته.

بما صنع وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[1] وقال ﷺ: "**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**"[2]، وقال ﷺ: "**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**". رواه الترمذي وقال حديث حسن.

وقال الشاعر:

العلم يرفع بيتا لا عماد له ... والجهل يهدم بيت العز والشرف

وقال آخر:

اطلب العلم ولا تكسل فما ... أبعد الخير على أهل الكسل

في ازدياد العلم إرغام العدا ... وجمال العلم إصلاح العمل

لا تقل قد ذهبت أربابه ... كل من سار على الدرب وصل

واهجر النوم وحصله فمن ... يعرف المطلوب يحقر ما بذل

فالعلم حياة والجهل موت وما يستوي الأحياء والأموات والعلم نور والجهل ظلمات وما يستوي الظلمات والنور، والعالم بمنزلة البصير والجاهل بمنزلة الأعمى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ [فاطر: ١٩].

وطلب العلم على قسمين فرض عين على كل مسلم ومسلمة وفرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين كعلم

---

(1) رواه أبو داود والترمذي وأصله في مسلم.

(2) متفق عليه.

القضاء والإفتاء ففرض العين هو الذي تحصل به معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة نبيه ﷺ ومعرفة دين الإسلام بالأدلة فمعرفة الله بأنه واحد أحد فرد صمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد وأنه لا إله غيره ولا رب سواه وأنه تعالى يرانا ويسمعنا ويعلم سرنا وعلانيتنا وأنه أمرنا ونهانا وأنه يثيب الطائعين ويعاقب العاصين، والإيمان بالله يتضمن محبته وخوفه ورجاه وطاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه.

ومعرفة نبيه محمد ﷺ بأنه عبد لا يعبد ورسول لا يكذب بل يطاع ويتبع، شَرَّفَه الله بالعبودية والرسالة.

وأنه يجب علينا محبته وتصديقه وامتثال أمره واجتناب نهيه، ويجب علينا أن نعرف دين الإسلام بالأدلة من القرآن والسنة ونعرف ما فيه من أوامر فنمتثلها ونواه فنجتنبها وفي مقدمة ذلك القيام بأركان الإسلام الخمسة علمًا وعملاً واعتقادًا ودعوة وأصول الإيمان الستة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره. ومعرفة الإحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فإذا عرفنا أولاً ربنا ونبينا وعرفنا دين الإسلام بالأدلة وجب ثانيًا علينا العمل بهذا العلم وثالثًا يجب علينا الدعوة إلى الله ورابعًا يجب علينا أن نصبر على ما يصيبنا في ذلك كما قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ فأقسم الله في هذه السورة الكريمة أن كل إنسان خاسر إلا من اتصف بأربع صفات وهي الإيمان الصادق المثمر للعمل الصالح وهو

الخالص لله الموافق لسنة نبيه ثم التواصي بالحق أي بما أمر الله به ورسوله والانتهاء عما نهى عنه ورسوله والتواصي بالصبر على طاعة الله والصبر عمَّا حرم الله والصبر على أقدار الله فدلت هذه السورة العظيمة سورة العصر قليلة الألفاظ كثيرة المعاني دلت على وجوب تعلم العلم النافع والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه ودلت على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك وأن من فقد هذه العناصر الأربعة التي تضمنتها السورة أو فقد بعضها فقد خسر كما دلت على ربح وفوز من اتصف بها ولهذا قال فيها الإمام الشافعي رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتهم.

ودلت على وجوب جهاد النفس وأنه أربع مراتب كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ.

١- جهادها على تعلم الهدي ودين الحق الذي لا صلاح لها في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

٢- أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بدون عمل إن لم يضرها لم ينفعها فإن اليهود علماء فلم يعملوا بعلمهم فغضب الله عليهم والنصارى يعبدون الله على جهل وضلال ولهذا شرع لنا في دعاء الفاتحة سؤال الهداية إلى الصراط المستقيم وأن يجنبنا ربنا طريق اليهود والنصارى المغضوب عليهم والضالين.

٣- الثالث من جهاد النفس الذي دلت عليه سورة العصر جهادها على الدعوة إلى الله بقوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ وكما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] وكما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو

إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] فالدعوة إلى الله هي طريقة النبي ﷺوهي طريقة الخلفاء الراشدين وأتباعهم إلى يوم القيامة فواجب المتعلم أن يتعلم لينقذ نفسه وغيره من زمرة الجاهلين وواجب العالم أن ينشر علمه في الناس ليفوز بعظم الأجر ويسلم من الإثم والوزر ولئلا يقع في الكتمان قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

وقال ﷺ "**بلغوا عني ولو آية**"(1) ودعا لمن بلغ فقال عليه الصلاة والسلام: "**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع**"(2) وقال أيضًا: "**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**"(3) وعكس ذلك من دعا إلى ضلالة وإذا لم يقم العالم بما أوجب الله عليه من العمل بعلمه والدعوة إليه كان من الذين يكتمون ما أنزل الله ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله وفي الحديث: "**أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه**"(4) وقال ﷺ: "**إن الله وملائكته وأهل السماوات وأهل الأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي**

---

(1) رواه البخاري.

(2) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.

(3) رواه مسلم وغيره.

(4) رواه الطبراني والبيهقي وابن عدي وضعفه السيوطي والمنذري وله أصل أصيل عند الحاكم في المستدرك.

الناس الخير"[1].

وقال الشاعر:

وكن عاملا بالعلم فيما استطعته ليهدي بك المرأ الذي بك يقتدي

حريضا علــى نفــع الــورى تنل كل خير في نعــيم مؤبــد

٤- أن يجاهد نفسه على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق في سبيل دعوته فإذا استكمل المسلم هذه المراتب الأربع التي هي العلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه كان من الربانيين قال تعالى: ﴿**وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ [آل عمران: ٧٩] فمن علم وعمل وعلَّم فذلك يدعى عظيمًا في ملكوت السماء[2].

---

(1) رواه الترمذي وقال حديث حسن.

(2) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٢/ ١٠٦، ١٠٧).

٢- العلم والعمل

العلم شجرة تثمر كل خلق جميل وعمل صالح ووصف محمود، أخرج الله الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئًا فأمده بالقوى الحسية والمعنوية وجعله سميعًا بصيرًا متكلمًا عاقلاً فميزه بذلك على سائر المخلوقات، وعلمه ما لم يكن يعلم وخلق له ما في الأرض جميعًا ليستعين به على طاعته وليشكره على نعمه بأداء ما افترضه عليه فينال بذلك أوفر الجزاء وجزيل الأجر والثواب: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤] ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥] ثم أوجب على الإنسان أن يتعلم ما لا يستغني عنه من العلوم النافعة له في دينه ودنياه ليكون على بينة من أمره بنية خالصة لله تعالى قال ﷺ: "**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**"[1] ومن سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر[1] وقد رفع الله من أراد به خيرًا بالعلم والإيمان قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١] وتقوى الله التي أوصى بها الأولين والآخرين لا تحصل إلا بمعرفة ما يتقى من الكفر والفسوق والمعاصي ولا تستقيم إلا بفعل الواجبات وترك المحرمات وامتثال الأوامر واجتناب النواهي فطلب العلم من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات، قال ﷺ "**من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين**"[2] فيعرف الحق من الباطل والهدي من الضلال والحلال من الحرام والنافع من الضار، وقد قال النبي ﷺ "**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا: وما رياض الجنة؟ قال: الذكر**"[3] رياض ناضرة فيها من كل زوج بهيج وفيها يعرف الله ويهتدى إلى الصراط المستقيم وفيها يعرف الحلال من الحرام والصلاح من الفساد ويعرف سبيل الغي والضلال وسبيل الهدى والرشاد فكيف يعتاض المسلم عنها مجالس اللهو واللعب وتضييع الوقت، فما هو عذر المسلم عند الله بعدم طلب العلم وهو يتمتع بالعافية والعقل والسمع والبصر وأصناف النعم.

وهو بحمد الله أيسر شيء كتاب الله وسنة رسوله وهي بحمد الله مظبوطة محفوظة وأصول الأحكام التي تدور عليها نحو خمسمائة

---

(1) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان.

(2) متفق عليه.

(3) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

حديث وتفاصيلها نحو أربعة آلاف حديث[1].

أيرضى المعرض عن العلم أن يكون كالبهائم السائمة لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا ولا يميز حقًا من باطل، أيرضى إذا قيل له من ربك وما دينك ومن نبيك لا يدري ما الجواب، وإذا قيل له كيف تصلي وكيف تتعبد أجاب بغير الصواب وكيف تبيع وتشتري وتعامل الناس لم يعرف الحلال من الحرام. إن الاشتغال بالعلم من أجل العبادات وأفضل الطاعات وفي الحديث: "**تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله قربه لأنه معالم الحلال والحرام**"، وبيان سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الإخلاء والسلاح على الأعداء يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير قادة وفي الهدي أئمة تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم وينتهى إلى رأيهم وترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تحفهم وفي صلاتها تستغفر لهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها والأرض وخزانها[2] والعلم النافع هو الذي يثمر الخشية والتواضع وينفع صاحبه في حياته ويفيده بعد مماته ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٨٢] "**إذا مات ابن آدم**

(1) انظر الأحكام في شرح أصول الأحكام لابن قاسم (ج١/ص ٩).

(2) رواه ابن عبد البر في كتاب جامع العلم وفضله وقال هو حديث حسن وروي موقوفا ولعله أشبه.

انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"(1).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو عالمًا أو متعلمًا**"(2) وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ "**ومن خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع** "(3).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: "كن عالمًا أو متعلمًا أو محبًا أو مستمعًا ولا تكن الخامس فتهلك"(4) وهو الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يحب العلماء والمتعلمين ولا يحضر مجالس العلم فهذا هو الهالك، هذا وإن العلوم في الوقت الحاضر قد انتشرت والمعارف قد اتسعت ولكنه قَلَّ العمل والانتفاع بها وثمرة العلم العمل والعلم بلا عمل كشجرة بلا ثمر والعلم ينمو بشيئين العمل به وتعليمه وبذلك تثبت المعلومات وترسخ في الذهن وقد قيل العلم يهتف بالعمل فإن وافقه وإلا ارتحل.

ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فلا نجاة ولا سعادة للعبد في الدنيا والآخرة إلا بأن يتعلم العلم الشرعي الذي بعث الله به محمدًا ﷺ ثم يعمل به ويعلمه الناس ويصبر على ذلك كما قال تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا**

---

(1) رواه مسلم.
(2) رواه الترمذي وقال حديث حسن.
(3) رواه الترمذي وقال حديث حسن.
(4) انظر كبائر الذهبي ص (٦٠).

﴿الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ومراتب العلم أربعة سماعه ثم عقله ثم تعاهده ثم تبليغه ومراتب العلم والعمل ثلاثة:

١- رواية وهي مجرد نقل وحمل المروي.

٢- ودراية وهي فهمه وتعقل معناه.

٣- ورعاية وهي العمل بموجب ما علمه.

وأكمل أنواع طلب العلم أن تكون همة الطالب مصروفة في تلقي العلم الموروث عن النبي ﷺ وفهم مقاصد الرسول في أمره ونهيه وسائر كلامه واتباع ذلك وتقديمه على غيره ويعتصم في كل باب من أبواب العلم بحديث عن الرسول ﷺ من الأحاديث الصحيحة.

والعلم النافع المقصود وغيره وسيلة إليه ثلاثة أقسام:

١- علم بأسماء الله وصفاته.

٢- وعلم بما أخبر الله به من الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلة.

٣- وعلم بما أمر الله به من الأمور المتعلقة بالقلوب والجوارح من الإيمان بالله ومن معارف القلوب وأحوالها وأحوال الجوارح وأعمالها قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

والعلم أقسام ثلاث مالها ... من رابع والحق ذو تبيان

علم بأوصاف الإله وفعله ... وكذلك الأسماء للرحمن

والأمر والنهي الذي هو دينه ... وجزاؤه يوم المعاد الثاني

والكل في القرآن والسنن التي ... جاءت عن المبعوث بالفرقان

والله ما قال امرؤ متحذلق ... بسواهما إلا من الهذيان

طريق التعلم وأسباب فهم الدروس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد فإن للتعلم طرقًا ينبغي للطالب مراعاتها العمل بها ليدرك مطلوبه ويفوز بالنجاح فمنها:

١- حسن النية بأن يتعلم لإنقاذ نفسه من الجهل وليعرف الخير فيفعله والشر فيتركه و من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم وفي الحديث: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقًا إلى الجنة" رواه مسلم "**إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى**" متفق عليه.

٢- مذاكرة الدروس قبل شرحها ليعرف السهل والصعب فيشتاق إلى شرحه وفهمه.

٣- الإصغاء إلى شرح المدرس بجميع الحواس.

٤- سؤال المدرس عما أشكل بعد الشرح في نفس الموضوع شرح بأدب وحسن قصد.

وقد قيل: مفتاح العلم شيئان: (أ) حسن السؤال.

(ب) وحسن الإصغاء.

٥- مذاكرة الدروس بعد شرحها لترسخ في الذهن.

٦- تقوى الله تعالى وطاعته بفعل ما أمر واجتناب ما نهى قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] أي علما تفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام.

٧- الجد والاجتهاد والمواظبة وحل الواجبات وحفظ الأوقات وتنظيمها والاستفادة منها، وقد قيل من جَدَّ وَجَدَ ومن زرع حصد وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان[1].

شروط تحصيل العلم:

قال الشاعر:

أخي لن تنال العلـــم إلا بـــستة سأنبيك عن تفـــصيلها ببيـــان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغـــة وإرشاد أستاذ وطـــول زمـــان

وقال آخر:

بتسع ينال العلم قوت وصـــحة وحرص وفهم ثاقب في الـــتعلم
وحفظ ودرس للعلـــوم وهمـــة وشرخ شباب واجتهاد معلـــم

ثمرة العلم: العلم شجرة لا بد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه وبذلك يثمر وينمو ويزداد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) من أسباب تحصيل العلم أيضًا الدعاء بحصوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤] ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ تقول يا عليم علمني، اللهم إني أسألك علمًا نافعًا وأعوذ بك من علم لا ينفع اللهم انفعني بما علمتني وعلمني ما ينفعني وارزقني علمًا ينفعني يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

تربية الأبناء كما يجب أن تكون

سؤال يدور بين أولياء أمور الطلبة ومدرسيهم عن ذلك والواقع أن الكل مسئول أمام الله عمَّا تحت يده، والأولاد نعمة من الله أنعم الله بها وكلف الخلق بشكرها ورعايتها وحفظها، وقد ولدوا على الفطرة السليمة قابلين للخير والشر الذي يلقى عليهم ولذا قال النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[1].

ويقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

فبصلاح الناس وحسن توجيههم يصلح أولادهم بإذن الله وتوفيقه وقد قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُو أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ [التحريم: ٦] فوقاية الأنفس من النار تكون بتقوى الله وطاعته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.

ووقاية الأهل بتعليمهم ما ينفعهم وتحذيرهم مما يضرهم وتأديبهم الأدب الحسن على وفق تعاليم الإسلام أمرًا ونهيًا وفعلاً وتركًا، فما دام الولد في البيت لم يدخل المدرسة فالمسئولية خاصة بولي أمره، عليه أن يرعاه حق الرعاية ويصونه غاية الصيانة وأن يحسن تربيته بقدر المستطاع تربية إسلامية صحيحة فإذا بلغ سن

---

(1) رواه أبو يعلى في مسنده والبيهقي في السنن والطبراني في الكبير ورمز السيوطي لصحته.

التمييز عَلَّمَه الطهارة وأمره بالصلاة فإذا بلغ عشر سنين ضربه عليها وهدده على تركها، امتثالاً لقوله ﷺ: "**مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر**"[1] وذلك لكي يألفها ويتمرن عليها ويدخل حبها في قلبه قبل بلوغه، وعلى ولي أمره أن لا يترك له الحبل على الغارب في فعل ما يهواه ويريده بل يكون رقيبًا عليه يتعهده في تعليمه ما ينفعه وتحذيره مما يضره كما يتعهد البستاني بستانه بالسقي وإزالة الأعشاب الضارة حتى يبدو صلاحه، وكما يتعهد الراعي غنمه يحفظها من الذئاب والسباع في أرض مسبعة ويتذكر قول الشاعر:

ومن رعى غنما في أرض مسبعة فنام عنها تولى رعيهـــا الأســـد

فإذا سلم الولد إلى المدرسة اشترك في تربيته المدرسون من ناحية وأولياء الأمور من ناحية أخرى، وحينئذ يميل الطالب إلى تقليد المدرس والتأثر بأقواله وأفعاله أكثر مما يميل إلى والديه فعلى المدرس تقوى الله في ذلك وإصلاح نفسه قبل أن يكون مدرسًا وليعلم أنه مسئول مؤتمن فليؤد الأمانة وليحذر من الخيانة فيها في توجيه الطلبة وتعليمهم وتأديبهم وليكن قدوة صالحة للطلبة في قوله وفعله وعمله فهو محط أنظار الطلبة وقدوتهم في الخير والشر والهدى والضلالة إن أحسن وإن أساء.

فالبيت والمدرسة هما الأساس لتكوين الأجيال الصالحة وليست كل البيوت صالحة فليكن المدرس أداة إصلاح كما أن بعض البيوت

---

(1) رواه أحمد وأبو داود والحاكم ورمز السيوطي لصحته.

الصالحة يتأثر أولادهم بمن لم يكن صالحًا فالكل راع ومسئول عن رعيته فليعد للسؤال جوابًا وللجواب صوابًا.

قال العلامة ابن القيم في كتابه القيم: "تحفة الودود بأحكام المولود" من أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغارًا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارًا كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيرًا فعققتك كبيرًا وأضعتني صغيرًا فأضعتك شيخًا.. إلى أن قال: ومما يحتاج إليه غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده عليه المربي في صغره فيصعب عليه تلافي ذلك في كبره وتصير الأخلاق هيئات راسخة له فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يومًا ما ولذلك تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشئوا عليها ولذلك يجب أن يجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء فإنه إذا علق بسمعه عز عليه مفارقته في الكبر، وعز على وليه استنقاذه منه فتغيير العوائد من أصعب الأمور ويحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية والخروج من حكم الطبيعة عسر جدًا وينبغي لوليه أن يجنبه الكذب والخيانة أعظم مما يجنبه السم الناقع فإنه متى سهل له سبيل الكذب والخيانة أفسد عليه سعادة الدنيا والآخرة وحرمه كل خير، ويجنبه الكسل والبطالة والدعة والراحة بل يأخذه بأضدادها ولا يريحه إلا بما تستجم به

نفسه وبدنه فإن الكسل والبطالة لها عواقب سوء وندم وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا وإما في الآخرة وإما فيهما فأروح الناس أتعب الناس وأتعب الناس أروح الناس. فالسيادة في الدنيا والسعادة في الآخرة لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب.

قال بعضهم: لا ينال العلم براحة الجسد قال: ويعوده الانتباه آخر الليل فإنه وقت قسم الغنائم وتفريق الجوائز فمستقل ومستكثر ومحروم، فمن اعتاد ذلك صغيرًا سهل عليه كبيرًا.

ويجنبه فضول الطعام والكلام والمنام ومخالطة الأنام فإن الخسارة في هذه الفضلات، وهي تفوت على العبد خير دنياه وآخرته.

ويجنبه مضان الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فسادًا يعسر عليه بعده صلاحه وكم من أفسد ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيته من قبل الآباء، وليحذر كل الحذر من تمكينه مما يزيل عقله من مسكر أو غيره أو عشرة من يخشى فساده أو كلامه له أو الأخذ من يده فإن في ذلك الهلاك كله ومتى سهل عليه ذلك فقد سهل عليه الدياثة ولا يدخل الجنة ديوث.

فما أفسد الأبناء مثل تغفل الآباء وإهمالهم واستسهالهم شرر النار بين الثياب فأكثر الآباء يعتمدون مع الأولاد أعظم مما يعتمده العدو الشديد العداوة مع عدوه وهم لا يشعرون، فكم من والد خسر الدنيا والآخرة وعرضه هلاك الدنيا والآخرة وكل هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله وإضاعتهم لها وإعراضهم عما أوجبه الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح حرمهم من

الانتفاع بأولادهم وحرم لأولاد خيرهم ونفعهم لهم وهو من عقوبة الآباء[1].

انتهى كلام ابن القيم رحمه الله قال هذا في زمانه في القرن الثامن الهجري فكيف لو رأى جاهلية القرن العشرين وما هي عليه شبابًا وشيوخًا من الانحلال والتدهور في الأخلاق وإضاعة أمر الله ونبذ الحياء بارتكاب محارم الله وترك ما أوجب إلا من عصمه الله، وأصبح الناس في هذا الوقت ثلاثة أقسام: قسم صالحون.. مصلحون وهداة مهتدون وهم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة وقسم صالحون بأنفسهم ولكن أهملوا أولادهم وذويهم وتركوا لهم الحبل على الغارب فتحملوا أوزارهم وقسم غير صالحين بل انحرفوا في أنفسهم عن الصراط المستقيم فضلوا من يقتدي بهم فتحملوا أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم.

فنسأل الله تعالى لنا وللمسلمين الهداية والتوفيق لما يحب ويرضى وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(1) تحفة الودود بأحكام المولد (١٦٧، ١٧٥-١٧٧).

مسئولية المدرس

أخي المدرس: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

غير خاف عليك وأنت تتمتع بالعقل والسمع والبصر والعلم والمعرفة، إن المدرس قد تحمل مسئولية كبرى وفي عنقه أمانة عظمى سيسأل عنها أمام الله يوم القيامة تلك أمانة العلم والعمل والتعليم والتربية والتوجيه لهؤلاء الطلبة.

يجب على المدرس أن يكون قدوة حسنة لطلابه بأقواله وأفعاله، يجب أن يكون مثلاً أعلى في أخلاقه وفي أعماله وفي مظهره، يجب أن يتحلى بالفضائل والمحاسن وأن يتخلى عن المساوئ والرذائل وأن يحافظ على الواجبات والمستحبات ويترك المحرمات والمكروهات، يجب أن يتجنب كل ما يقدح في الدين أو يخل بالمروءة فإن الله أباح لنا الطيبات النافعة وحرم علينا الخبائث الضارة لأجسامنا وصحتنا، وعقولنا وأموالنا رحمة بنا وإحسانًا إلينا. فالحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله يجب أن نحافظ على شعائر ديننا عمومًا وعلى الصلوات الخمس في أوقاتها خصوصًا لأنها عماد الدين الذي يقوم عليه، وإن نصلح أنفسنا ونلزمها التقوى والاستقامة لنفوز برضا الله وجنته ونسلم من عذابه وسخطه ولنقود أولادنا وطلابنا إلى الطريق السوي والعمل الصالح فنحن قدوتهم في القول والعمل.

فيا أيها الآباء والمعلمون خذوا بأيدي هؤلاء الشباب واهدوهم إلى محاسن الدين بغرس محبته في قلوبهم وتعظيمه في نفوسهم بشرح محاسنه وفضائله وما امتاز به على غيره. إن على المدرس واجب

توجيه وتربية هؤلاء الشباب تربية إسلامية صحيحة حتى ينشئ جيلاً صالحًا ينفع نفسه وأمته وبلاده ويسعد في دينه ودنياه ولن يكون ذلك حتى يستقيم بنفسه ويقود الطلبة إلى الخير بأفعاله قبل أقواله فالقول وحده لا يجدي، إن على المدرس تقويم دين الطلبة وأخلاقهم وحسن تربيتهم وتنشئتهم على الفضيلة فإن تعليم الولد في صغره عبارة عن تغذية روحه بما تتهذب به أخلاقه وتزكو أعماله وتحسن مقاصده بحيث يكون ميله إلى الخير ومحبته له ونفرته من الشر وبغضه له ملكة ثابتة في نفسه، وقد أوجب الله على كل مسلم أن يتعلم العلم الشرعي ويعمل به ويدعو إليه ويصبر على ذلك وأن يراقب الله في علمه وتعليمه وفي جميع مجالات حياته: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢] إن العلم شجرة لا بد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه قال الشاعر:

وكن عاملا بالعلم فيما اســـتطعته ... ليهدي بك المرء الذي بك يقتدي

حريصًا على نفع الورى وهـــداهم ... تنل كل خـــير في نعـــيم مؤبـــد

إن واجب المسلم أن يقابل نعم الله بشكرها بأداء ما افترض عليه وأن يقابل أوامر الله ورسوله بالاستجابة والسمع والطاعة راجيًا ثواب الله خائفًا من عقابه.

إن العلم بدون عمل طريق اليهود (المغضوب عليهم) الذين قالوا (سمعنا وعصينا).

أعاذنا الله والمسلمين من طريقهم. أيها الأساتذة الكرام: إن بناء الأمة أمانة في أعناقكم وديعة بين أيديكم فاتقوا الله فيهم ووجهوهم

التوجيه السليم وربوهم التربية الصحيحة على ضوء الكتاب والسنة اللذين لن يضل من تمسك بهما ولن يشقى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠، ٢١].

وفقكم الله لما يحبه ويرضاه وجعلنا وإياكم هداة مهتدين وهدانا جميعًا سواء السبيل.

ملاحظة

لوحظ أن بعض الأساتذة هدانا الله وإياهم يتهاونون بالصلاة وهذه معصية كبرى توجب الكفر ودخول النار. ومعلوم أن الصلاة هي عماد الدين الذي يقوم عليه لا يفيد تاركها صوم ولا صدقة ولا أي عمل، وهي الفارقة بين الإسلام والكفر "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" رواه أهل السنن، والمدرسون مطلوب منهم تقويم دين الطلاب وأخلاقهم. وفاقد الشيء لا يعطيه، لذا يلزمنا ويتأكد علينا أن نتوب إلى الله تعالى توبة نصوحًا وأن نحافظ على شعائر ديننا عمومًا وصلاتنا خصوصًا وأن نصلح أنفسنا ونلزمها التقوى والاستقامة لنفوز برضا الله وجنته ونسلم من عذابه وسخطه وأن نقود أولادنا وطلابنا إلى الطريق السوي والعمل الصالح بأقوالنا وأفعالنا وأخلاقنا فعيوهم إلينا ناظرة وآذاهم إلينا سامعة ونحن قدوهم في القول والعمل والخير والشر وعلينا أن نفكر في نعم الله علينا وإحسانه إلينا بكل أنواع الإحسان حيث خلقنا ورزقنا وعافانا وعلمنا ما لم نكن نعلم وخلق لنا ما في الأرض جميعًا وأنعم علينا بالنعم الظاهرة والباطنة لكي نشكره بأداء ما افترضه

علينا، فهل يليق بنا بعد ذلك أن نعصيه و﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [الرحمن: ٦٠] أنه لا ينفع عند الله ولا ينجي من عذابه إلا الإيمان الصادق والعمل الصالح ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [سبأ: ٣٧] وطاعة الله ورسوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٣، ١٤] هذا وإن تمني رحمة الله من غير عمل صالح غرور من الشيطان وعجز بالإنسان وقد بين الله من يستحق رحمته بقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ﴾ [البقرة: ٥٦] وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٢١٨] إلى غير ذلك من الآيات.

وقال ﷺ: **"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني"**[1].

وأخبر النبي ﷺ أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وهم المتمسكون بالكتاب والسنة علمًا وعملاً واعتقادًا ودعوة وحبًا وبغضًا وفعلا وتركا فهل سلكنا طريق محمد ﷺ وعملنا صالحًا لننجو؟؟ أم فينا صبر وجلد على النار؟ أم نحن ممن

---

(1) رواه أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم ورمز السيوطي لصحته.

يكذب بيوم الدين؟ إن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل والموت أقرب إلى أحدنا من حبل الوريد وليس بعد الموت إلا الجنة في نعيم أبدي أو النار في عذاب سرمدي، فاتقوا الله أيها الأساتذة الكرام في أنفسكم وأولادكم وطلابكم. وقوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة. ولا تكونوا كالذين اتخذوا دينهم لعبًا ولهوا وغرهم الحياة الدنيا ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ إخواني هذه ملاحظة أخ لكم دعاه إليها العمل بحديث "أحب لأخيك ما تحب لنفسك"[1] وحديث "**المؤمن مرآة أخيه**"[2] وقوله ﷺ: "**الدين النصيحة**" قلنا لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله والمسلمين وعامتهم[3] فتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(1) رواه أحمد والترمذي بلفظ أحب للناس ما تحبه لنفسك.

(2) أخرجه الطبراني بإسناد حسن بلفظ المؤمن مرآت المؤمن.

(3) رواه مسلم.

واجب الآباء نحو الأبناء

إخواني الكرام أولادكم وفلذات أكبادكم شباب اليوم ورجال المستقبل أمانة في أعناقكم سوف تسألون عنها أمام الله يوم القيامة. قال ﷺ: "**كلكم راع ومسئول عن رعيته**" متفق عليه. ألستم تقوهم برد الشتاء وحر الصيف فنار جهنم أشد حرًا ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُو أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ وقد قمتم بتغذية أجسامهم منذ الصغر بالطعام والشراب وستر عوراهم باللباس وإذا مرض أحدهم أسرعتم به إلى الطبيب المعالج وبذلتم في سبيل ذلك أغلى ما تملكون محافظة على صحتهم وبذلك تستحقون الشكر والثناء والبر والدعاء إلا أن هناك ما هو أهم من ذلك كله وأعظم وهو تغذية أرواحهم وإيمانهم والعمل على إصلاح قلوبهم التي بصلاحها صلاح الأجساد وبفسادها فساد الأجساد كما قال الهادي البشير ﷺ "**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**" رواه البخاري ومسلم.

لذا نلفت أنظاركم إلى ضرورة استعمال ما يلي في حقهم:

١- القدوة الحسنة في القول والعمل قال ﷺ: "**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**" رواه أبو يعلي في مسنده والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن وقال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

٢- حملهم على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في

المساجد عمومًا وخصوصًا صلاة العشاء وصلاة الفجر قال ﷺ "**ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا**" متفق عليه. وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ فيجب علينا أن نمتثل أمر الله ورسوله ﷺ فيهم حيث قال: "**مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر**" رواه أحمد وأبو داود، وغير خاف عليكم منزلة الصلاة من الدين الإسلامي وأهميتها وعظيم شأنها وما أعد لمن حافظ عليها من الثواب ولمن تهاون بها من العقاب وإنها شعار المسلم وعماد الدين والفارقة بين الإسلام والكفر.

٣- العناية بالقرآن الكريم: تلاوة وحفظًا وتفسيرًا وعملاً وإن مما يجز في النفس ويؤلم القلب أن أكثر الطلبة لا يحسنون قراءة القرآن الكريم من المصحف نتيجة التساهل والإهمال من الآباء والمدرسين ومن الطلبة أنفسهم لهذا الكتاب العزيز الذي تضمن السعادة والنور والهدى والشفاء لمن تمسك به، وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تعلموا عشر آيات من القرآن لم يتجاوزوها حتى يتعلموا معانيها ويعملوا بها.

لذا ننصح أبناءنا الطلبة أن يلتحقوا بالمدارس الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم الموجودة في كثير من المساجد بعد صلاة العصر وخصوصًا في الإجازة الصيفية حيث تفتح هذه المدارس أبوابها للطلبة صباحًا ومساءً والتدريس فيها بالمجان فليحفظوا أوقاتهم فيها حتى يكونوا من خير الناس قال ﷺ: "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" رواه البخاري.

وليتوجوا آباءهم بذلك ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: "**من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجًا يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا**" رواه أبو داود.

٤- حملهم على صحبة الأخيار الصالحين الذين عرفوا الحق واتبعوه، وتحذيرهم من صحبة الأشرار والمنحرفين في دينهم وأخلاقهم فالمرء معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل فكما يقلد الإنسان من حوله في أزيائهم يقلدهم في أعمالهم ويتخلق بأخلاقهم قال حكيم (نبئني عمن تصاحب أنبئك من أنت، وقال الشاعر:

واختر من الأصحاب كل مرشـــد   إن القـــرين بـــالقرين يقتـــدي

٥- حفظ الأوقات فيما ينفع في الدين والدنيا في مذاكرة الدروس وفي تلاوة القرآن الكريم وفي القراءة بالكتب النافعة فإن الأوقات محدودة والأنفاس معدودة وسوف يسأل الإنسان عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه فالعلم شجرة لا بد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه.

أيها الآباء الكرام اعتنوا بأولادكم وربوهم بتربية الإسلام الصحيحة على وفق ما جاء في الكتاب العزيز والسنة المطهرة والسيرة النبوية: أيها الآباء الكرام: اعدلوا بين أولادكم في العطية ولا تفضلوا بعضهم على بعض فإن ذلك من أسباب الحقد والعقوق، أيها الإخوة الكرام: إن مسئوليتنا كبيرة أمام الله في

أولادنا وأهلينا ذكورًا وإناثًا لنغرس في قلوبهم محبة الله ومحبة رسوله ﷺ وصحابته الكرام وعباده الصالحين فإن المرء مع من أحب يوم القيامة، علموهم الصدق في القول والعمل والوفاء بالوعد وأداء الأمانة وكونوا قدوة لهم في ذلك.

أيها الأبناء الكرام انتهزوا فرصة الشباب والصحة والفراغ فيما يسعدكم في الدين والدنيا والآخرة وذلك بالتمسك بتعاليم الإسلام الحنيف قولاً واعتقادًا وعملا وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وليكن همكم طاعة الله ورسوله: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] ثم طاعة الوالدين في غير معصية الله قال ﷺ: "**رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين**" رواه الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم. وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

مسئولية الطالب

أخي الطالب: درست من أجل العلم والعمل والنجاح والفوز والكرامة ومن أجل ذلك يجب عليك ملاحظة ما يلي:

١- حسن النية في التعلم بأن تعلم العلم لوجه الله وإنقاذ نفسك ومجتمعك من الجهل ولتعرف الحق فتعمل به والباطل فتجتنبه ولا يكن همك الحصول على الشهادة أو الوظيفة فقط فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

٢- العناية بدروسك ومذاكراتها وفهمها وأن تجد وتجتهد في ذلك مع الاستعانة بالله والتوكل عليه فمن جد وجد ومن زرع حصد ومن توكل على الله كفاه ومن استعان بالله أعانه، و من أسباب الفهم والنجاح: أن تذاكر دروسك قبل شرحها ثم تنتبه إلى شرح المدرس بجميع الحواس ثم تسأله عما أشكل عليك ثم تذاكر دروسك بعد الخروج من المدرسة لترسخ في ذهنك.

٣- العناية بالقرآن الكريم دراسة وتدبرًا وحفظًا وتفسيرًا وعملاً ليكون حجة لك عند ربك وشفيعًا لك يوم القيامة ولتكون من خير الناس قال ﷺ "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" رواه البخاري والقرآن الكريم خير كتاب أنزل على أشرف رسول إلى خير أمة أخرجت للناس بأفضل الشرائع وأسمحها وأسماها وأكملها، كما قال الله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ وقد تكفل الله لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

٤- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة في

المساجد فهي عماد الدين والصلة برب العالمين والفارقة بين الإسلام والكفر.

٥- لا بد لك من أصدقاء فإن وفقت لمصادقة الأخيار وإلا ابتليت بمصادقة الأشرار فعليك بصحبة الأخيار (المطيعين لله) ومحبتهم ومجالستهم وزيارتهم والبعد عن الأشرار (العصاة لله) فالمرء معتبر بقرينه وسوف يكون على دين خليله فلينظر من يخالل وأنت مع من أحببت يوم القيامة.

٦- حفظ الأوقات فيما ينفع وصونها عما يضر لأنك مسئول عنها ومحاسب عليها ومجزي على ما عملت فيها والأوقات محدودة والأنفاس معدودة فاغتنم حياتك النفيسة واحتفظ بأوقاتك العزيزة فلا تضيعها بغير عمل ولا تفرط بساعات عمرك الذاهب بغير عوض واحفظ الله يحفظك واتق الله حيثما كنت واشغل لسانك بذكر الله وجوارحك بطاعة الله واغتنم شبابك قبل هرمك وصحتك قبل مرضك وحياتك قبل موتك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وتذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٧- بر الوالدين والإحسان إليهما واللطف بهما والشفقة عليهما وامتثال أمرهما ما لم يأمرا بمعصية الله واجتناب نهيهما وتذكر عطفهما عليك وإحسانهما إليك منذ الصغر بالطعام والشراب واللباس والعلاج والعطف والشفقة والحنان والتربية والتعليم وغير ذلك من أنواع الإحسان، وادع الله لهما في الحياة وبعد الممات وتذكر قول تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ وقوله ﷺ "**رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين**"[1] وإذا رضي الله عنك فأنت من السعداء وقوله ﷺ: "**بروا آباءكم تبركم أبناؤكم**"[2] فالجزاء من جنس العمل وما ربك بظلام للعبيد.

٨- احترام المدرسين وتوقيرهم وإجلالهم والإنصات لهم والتأدب معهم وقبول نصحهم فليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا حقه، وبقدر تأدب الطالب مع المدرسين يكون انتفاعه بالعلم وفهمه له والمعلم شعلة تحرق نفسها لتضيء للناس فلنعرف للمدرسين العاملين المخلصين فضلهم ولنقدر لهم كرامتهم ولنشكرهم على إخلاصهم ونصحهم في سبيل مصلحة أبنائهم الطلبة ولندعو الله لهم بالتوفيق ولنتذكر قول الشاعر:

إن المعلـــم والطبيـــب كليهمـــا ... لا ينـــصحان إذا همـــا لم يكرمـــا

فاصبر لدائك إن جفـــوت طبيبـــه ... واصبر لجهلك إن جفوت معلمـــا

٩- العمل بالعلم والدعوة إليه والصبر على ذلك ليثمر علمك ويزكو وينمو فتنتفع به، وينتفع به غيرك ومن عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم فالعلم شجرة لا بد لها من زكاة وثمرة وزكاة العلم وثمرته العمل به وتعليمه من لا يعلمه ومراتب العلم: سماعه ثم عقله ثم تعاهده ثم تبليغه، ومراتب العلم والعمل ثلاثة: رواية وهي

(1) رواه الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم.

(2) رواه الطبراني في الكبير الأوسط والحاكم في المستدرك.

حمل المروي ودراية: وهي فهمه، ورعاية: وهي العمل به، وقد قال ﷺ: "**بلغوا عني ولو آية**" رواه البخاري، وقال: "**نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع**" رواه الترمذي. وقال حديث حسن صحيح، وقال تعالى: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٢].

وفي فضل العلم والعلماء قال الله تعالى: ﴿**وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤] ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩] ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١] ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال ﷺ: "**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**" متفق عليه. "**ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**" رواه مسلم. وقال: "**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**" رواه الترمذي.

فهنيئا لطلاب العلم العاملين به بهذا الفضل العظيم والثواب الجسيم.

أخي الطالب: أرجو أن تتذكر دائما هذه النقاط المهمة وأن تقول سمعنا وأطعنا لتفوز بسعادة الدنيا والآخرة، وفقنا الله جميعًا للعلم النافع المقرون بالعمل الصالح. وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه.

القدوة الحسنة

أخي المسلم.. غير خاف عليك وأنت تتمتع بالعقل والسمع والبصر والعلم والمعرفة أن الله تعالى أوجب طاعته وطاعة رسوله ورتب عليها سعادة الدنيا والآخرة.. ونهى عن معصيته ومعصية رسوله ورتب عليها شقاوة الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] وغير خاف عليك أنك قدوة لأولادك وأقاربك، ومن يحيط بك وإذا كنت مدرسًا فأنت قدوة لطلابك بأقوالك وأفعالك، وغير خاف عليك الشيء الذي أوجدك الله من أجله وما أمرك به ونهاك عنه، وغير خاف عليك الحلال والحرام، وأن الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله وأن الله أحل لنا الطيبات النافعة وحرم علينا الخبائث الضالة رحمة بنا وإحسانا إلينا فلم يحرم علينا ما ينفعنا ولم يبح لنا ما يضر بأجسامنا وصحتنا وعقولنا وأموالنا، لذا وذاك أذكر نفسي وأذكر إخواني المسلمين عمومًا والمدرسين خصوصًا بضرورة ملاحظة ما يلي:

١- أن نكون قدوة حسنة لأولادنا وطلابنا ومجتمعنا بأقوالنا وأفعالنا لنقودهم إلى الخير والسعادة ولن يتسنى لنا ذلك حتى نحقق القدوة برسول الله ﷺ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢- العناية بالقرآن الكريم والسنة المطهرة اللذين لن يضل من تمسك بهما ولن يشقى.

٣- المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة فهي عماد الدين والصلة برب العالمين.

٤- لزوم تقوى الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه عمومًا وخصوصًا ما قد وقع فيه أكثر الناس اليوم من:

(أ) مخالفة السنة بحلق اللحية وهي اسم للشعر النابت على الخدين والعارضين والذقن كما في كتب اللغة على الرغم من ورود الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ بالأمر بإعفاء اللحية ونهيه عن حلقها وأمره للوجوب ونهيه للتحريم.

(ب) عادة التدخين الضار بالدين والبدن والصحة والعقل والمال والمجتمع فهو من جملة الخبائث المحرمة بنص القرآن الكريم والمجاهرة به من المجاهرة بالمعصية وقد اتفق على تحريمه ومضرته والمنع منه العلماء المحققون والأطباء المعتبرون.

(ج) تصوير ذوات الأرواح من الآدميين، والبهائم وقد صح عن النبي ﷺ أنه لعن المصورين وأخبر أنهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة وأن كل مصور في النار وهي تعم أنواع التصوير بأي وسيلة لما فيه من المشابهة بخلق الله.

(د) تبرج النساء وسفورهن ومخالطتهن الرجال وهن عورة وفتنة وقد قال ﷺ: "**ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**"[1].

(هـ) استماع الأغاني الصادة عن ذكر الله وعن الصلاة

(1) رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وخصوصًا أغاني النساء الفاتنات المفتونات وهي تنبت النفاق في القلب وتدعو إلى الوقوع في جريمة الزنا لما فيها من وصف الحب والغرام والهجر والوصال وتؤثر في القلب والإيمان كتأثير السم في الأبدان عافانا الله والمسلمين من ذلك.

(و) لبس الذهب للرجال وإسبال الثياب والسراويل أسفل من الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار ولا يقبل الله صلاة رجل مسبل كما في الحديث[1] وقد رأى النبي ﷺ في يد رجل خاتمًا من ذهب فنزعه وطرحه وقال: "**يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيضعها في يده**" رواه مسلم.

أخي المسلم: هذه ملاحظات من أخ لك في الإسلام يحب لك ما يحب لنفسه ويكره لك ما يكره لنفسه.

فتب إلى ربك من هذه الأشياء وغيرها قبل أن تموت.. والله ولي التوفيق.

---

(1) الذي رواه أبو داود بإسناد صحيح.

اغتنام فرصة الشباب

هذه أرجوزة لطيفة للعلامة عبد الله بن حسين بن طاهر المتوفى عام ١٢٧٢ هـــ، وهي مأخوذة من رسالة (منهاج السعادة) نقدمها لمحبي الخير لما تشتمل عليه من وصايا عظيمة ونصائح حكيمة لمن كان له قلب... والله الموفق..

أوصيكم يـــا معـــشر الإخـــوان عـلـــيكم بطاعـــة الـــديان

إيـــاكم أن تهملـــوا أوقـــاتكم فتندموا يوما علـــى مـــا فـــاتكم

وإنمـــا غنيمـــة الإنـــسان شـــبابه والخـــسر في التـــواني

ما أحـــسن الطاعـــات للـــشبان فاسعوا لتقوى الله يـــا إخـــواني

وأعمـــروا أوقـــاتكم بالطاعـــة والذكر كـــل لحظـــة وســـاعة

ومن تفتـــه ســـاعة مـــن عمـــره تكـــن عليـــه حـــسرة في قـــبره

ومـــن يكـــن فـــرط في شـــبابه حتى مضى عجبـــت مـــن تبابـــه

ويـــا ســـعادة امـــرئ قـــضاه في عمـــل يرضـــى بـــه مـــولاه

أحـــب ربي طاعـــة الـــشبان يـــا فـــوزهم بجنـــة الرضـــوان

فتـــب إلى مـــولاك يـــا إنـــسان مـــن قبـــل أن يفوتـــك الأوان

ومـــن يقـــل إني صـــغير أصـــبر ثم أطيـــع الله حـــين أكـــبر

فـــإن ذاك غـــره إبلـــيس وقلبـــه مغلـــق مطمـــوس

لا خير في مـــن لم يتـــب صـــغيرًا ولم يكـــن بعيبـــه بـــصيرا

مجانبًـــا لـــلإثم والعـــصيان مخالفًـــا للـــنفس والـــشيطان

ملازمًـــا تـــلاوة القـــرآن مستعصما بالذكر مـــن نـــسيان

مراقبًـــا لله في الـــشئون محـــاذرا مـــن ســـائر الفتـــون

مجانبًا رذائل الأخلاق ... مجافيًا كل عدا الخلاق
محاربًا لنزعة الضلال ... وصولة الأهواء وسوء الحال
فإن أردت الفوز بالنجاة ... فاسلك سبيل الحق والهداة
يا من يروم الفوز في الجنات ... بالمشتهى وسائر اللذات
انهض إلى السجدات في الأسحار ... واحرص على الأوراد والأذكار
واحذر رياء الناس في الطاعات ... في سائر الأحوال والأوقات
واختر من الأصحاب كل مرشد ... إن القرين بالقرين يقتدي
وصحبة الأشرار داء وعمى ... تزيد في القلب السقيم السقما
فإن تبعت سنة النبي ... فاجتنبن قرناء السوء
واختر من الزوجات ذات الدين ... وكن شجاعًا في حمى العرين
وزود الأولاد بالآداب ... تحفظ قلوبهم من الأوصاب
وهذب النفوس بالقرآن ... ولا تدعها نهبة الشيطان
واحرص على ما سنة الرسول ... فهو الهدى والحق إذ يقول
دع عنك ما يقوله الضلال ... ففيه كل الخسر والوبال
وأصدق الحديث قول ربنا ... وخير هدي الله عن نبينا
يا أيها الغفلان عن مولاه ... انظر بأي سيئ تلقاه
أما علمت الموت يأتي مسرعا ... وليس للإنسان إلا ما سعى
وليس للإنسان من بعد الأجل ... إلا الذي قدمه من العمل
فبادر التوبة في إمكانها ... من قبل أن تصد عن إتيانها
يا أيها المغرور ما هذا العمل ... إلى متى هذا التراخي والكسل
لو يعلم الإنسان قدر موته ... ما ذاق طول الدهر طعم قوته

ما لي أراك لم تفــد فيــك العــبر ... ويحل هذا القلب أقسى من حجر
وأفلــس النــاس طويــل الأمــل ... مــضيع العمــر كــثير الخطــل
نهـــاره يمـــضيه في البطالـــة ... وليله في النـوم بـئس الحالـة
ادع لنـــا يـــا ســـامعًا وصـــيتي ... بالعفو والـصفح مـع العطيـة
والـستر فـضلاً منـه للعيـوب ... والمحـو في الكتـاب للـذنوب
يا رب جد بالفـضل والإحـسان ... والـروح والريحـان والجنـان
ولا تؤاخـذنا علـى النـسيان ... ولا على الأخطاء ولا العـصيان
يـا رب واحفظنـا مـن الفتـان ... ولا تـذقنا حرقـة الـنيران
يا رب وانـصرنا علـى الأعـداء ... واحم الحمى من هيشة الغوغـاء
ودينـك احفظـه مـع الأمـان ... للأهل في الأقطـار والأوطـان
والحمـد لله علـى الختـام ... والـشكر لله علـى الإنعـام
ما أعظـم الإنعـام مـن مولانـا ... وأجـزل الأفـضال إذ هـدانا
لنعمـة الإيمـان والإسـلام ... والاقتـداء بـسيد الأنـام
ثم صـلاة الله والـسلام ... ما ناح طـير الأيـك والحمـام
علـى الـنبي المـصطفى البـشير ... الهـاشمي المجـتبى النـذير
وآلـه مـا انـبلج الـصباح ... وصـحبه مـا هبـت الريـاح

تمت بخير والحمد لله

أبيات رائعة مختارة من
منظومة الآداب لابن عبد القوي

ألا من له في العلم والدين رغبة ليصغ بقلب حاضر مترصد
ألا كل من رام السلامة فليصن جوارحه عما نهى الله يهتدي
يكب الفتى في النار حصد لسانه فحافظ على ضبط اللسان وقيد
ويحرم بهت واغتياب نميمة وإفشاء سر ثم لعن فقيد
وفحش ومكر والبذا وخديعة وسخرية والهزأ والكذب قيد
ويحرم مزمار وشبابة وما يضاهيهما من آلة اللهو والرد
فبادر هجوم الموت في كسب ما تفز به يوم القيامة واجهد
كفى زاجرًا للمرء موت محتم وقبر وأهوال تشاهد في غد
وبادر متابًا قبل موت معجل يفاجئك لا تدري أفي اليوم أو غد
فكن بين الخوف والرجاء عاملا لما تخاف ولا تقنط وقوفًا بموعد
على الصلوات الخمس حافظ لآكد مفروض على كل مهتدي
فلا رخصة في تركها لمكلف وأول ما عنها يحاسب في غد
عليك بتقوى الله في كل حالة تحز قصبات السبق في اليوم مع غد
فكابد إلى أن تبلغ النفس عذرها وكن في اكتساب العلم طلاع
ولا تطلبن العلم للمال والرياء فإن ملاك الأمر في حسن
وكن عاملاً بالعلم فيما استطعته ليهدي بك المرء الذي بك يقتدي
حريصا على نفع الورى وهداهم تنل كل خير في نعيم مؤبد

---

(1) جمع نجد: وهو ما ارتفع من الأرض.

(2) أي حسن نية فإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى.

وفي قمع أهواء النفوس اعتزازها ... وفي نيلها ما تشتهي ذل سرمد
وخير جليس المرء كتب تفيده ... علومًا وآدابًا كعقل مؤبد
وخالط إذا خالطت كل موفق ... من العلماء أهل التقى والتسدد
يفيدك من علم وينهاك عن هوى ... فخالطه تهدي من هداه وترشد
وخير مقام قمت فيه وحلية ... تحليتها ذكر الإله بمسجد
وواظب على درس القرآن فإنه ... يلين قلبا قاسيًا مثل جلمد
وحافظ على فعل الفروض بوقتها ... وخذ بنصيبك في الدجا من تهجد
وحصن عن الفحشاء الجوارح ... تكن لك في يوم الجزاء خير شهد
وأزكى صلاة الله جل ثناؤه ... وعز على خير البرايا محمد

وصية طالب العلم

للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله تعالى

يا طالب العلم لا تبغي به بدلاً   فقد ظفرت ورب اللوح والقلم

وقدس العلم واعرف قدر حرمته   في القول والفعل والآداب فالتزم

وانهض بعزم قوي لا انثناء له   لو يعلم المرء قدر العلم لم ينم

والنصح فابذله للطلاب محتسبا   في السر والجهر والأستاذ فاحترم

ومرحبا قل لمن يأتيك بطلبه   وفيهم احفظ وصايا المصطفى بهم

والنية اجعل لوجه الله خالصة   إن البناء بدون الأصل لم يقم

ومن يكن ليقول الناس يطلبه   أخسر بصفقته في موقف الندم

ومن به يبتغي الدنيا فليس له   يوم القيامة من حظ ولا قسم

كفى بما كان في شورى وهو دوفي   الإسراء موعظة للحاذق الفهم[1]

إياك واحذر مماراة السفيه به   كذا مباهاة أهل العلم لا ترم

فإن أبغض كل الخلق أجمعهم   إلى الإله ألد الناس في الخصم

والعجب فاحذره إن العجب مجترف   أعمال صاحبه في سيله العرم

---

(1) في الإسراء قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٨] وفي هود قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾ [١٥، ١٦].
وفي الشورى قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ [الشورى: ٢٠].
والمعنى في هذه الآيات من كان يريد بعمل الآخرة الدنيا فهو متوعد بهذا الوعيد الشديد.

وبالمهم المهم ابدأ لتدركه *** وقدم النص والآراء فاتهم

قدم وجوبا علوم الدين إن بها *** يبين نهج الهدى من موجب النقم

وكل كسر الفتى فالدين جابره *** والكسر في الدين صعب غير ملتئم

دع عنك ما قاله العصري منتحلا *** وبالعتيق تمسك قط واعتصم

ما العلم إلا كتاب الله أو أثر *** يجلو بنور هداه كل منبهم

ما ثم علم سوى الوحي المبين ما *** منه استمد ألا طوبى لمغتنم

والكتم للعلم فاحذر إن كاتمه *** في لعنة الله والأقوام كلهم

ومن عقوبته أن في الخلد له *** من الجحيم لجامًا ليس كاللجم

وصائن العلم عمن ليس يحمله *** ماذا بكتمان بل صون فلا تلم

وإنما الكتم منع العلم طالبه *** من مستحق له فافهم ولا تهم

واتبع العلم بالأعمال وادع إلى *** سبيل ربك بالتبيان والحكم

واصبر على لاحق من فتنة وأذى *** فيه وفي الرسل ذكرى فاقتده بهم

لواحد بك يهديه الإله لذا *** خير غدا لك من حمر من النعم

واسلك سواء الصراط المستقيم ولا *** تعدل وقل ربي الرحمن واستقم

ثم الصلاة على المعصوم من خطأ *** محمد خير رسل الله كلهم(١)

---

(1) ميمية الآداب في الوصايا العلمية للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

بيات رائعة مختارة من النونية القحطانية

قال رحمه الله تعالى:

يا أيهـــا الـــسني خـــذ بوصـــيتي وأخصص بذلك جملـــة الإخـــوان
واقبـــل وصـــية مـــشفق متـــودد واسمـــع بفهـــم حاضـــر يقظـــان
كن في أمـــورك كلـــها متوســـطًا عدلا بـــلا نقـــص ولا رجحـــان
فأقصد هديت ولا تكـــن متغاليًـــا إن القـــدور تفـــور بالغليـــان
دن بالشريعة والكتـــاب كليهمـــا فكلاهمـــا للـــدين واســـطتان
لا تعص ربـــك قـــائلا أو فـــاعلا فكلاهمـــا في الـــصحف مكتوبـــان
جمـــل زمانـــك بالـــسكوت فإنـــه زيـــن الحلـــيم وســـترة الحـــيران
كن حلس بيت إن سمعـــت بفتنـــة وتـــوق كـــل منـــافق فتـــان
أد الفـــرائض لا تكـــن متوانيًـــا فتكـــون عنـــد الله شـــر مهـــان
أدم السواك مـــع الوضـــوء فإنـــه مرضـــي الإلـــه مطهـــر الأســـنان
سم الإله لـــدى الوضـــوء بنيـــة ثم استعذ مـــن فتنـــة الولهـــان[1]
فأساس أعمـــال الـــورى نيـــاتهم وعلى الأســـاس قواعـــد البنيـــان
غسل الجنابـــة في الرقـــاب أمانـــة فأداؤهـــا مـــن أكمـــل الإيمـــان
فإذا ابتليـــت فبـــادرن بغـــسلها لا خـــير في متثـــبط كـــسلان
مس النساء على الرجـــال محـــرم حرث السباخ خـــسارة الحرثـــان
لا تلق ربـــك ســـارقًا أو خائنًـــا أو شـــاربًا أو ظالًـــا أو زان
أيقـــن بأشـــراط القيامـــة كلـــها واسمع هـــديت نـــصيحتي وبيـــاني
كالشمس تطلع من مكان غروبهـــا وخروج دجـــال وهـــول دخـــان

(1) الولهان شيطان الوضوء.

وخروج يأجوج ومأجوج معا | من كل صقع شاسع ومكان
ونزول عيسى قاتلا دجالهم | يقضي بحكم العدل والإحسان
واذكر خروج فصيل ناقة صالح | يسم الورى بالكفر والإيمان
والوحي يرفع والصلاة من الورى | وهما لعقد الدين واستطان
وحياتنا في القبر بعد مماتنا | حق ويسألنا به الملكان
والقبر صح نعيمه وعذابه | وكلاهما للناس مدخران
والبعث بعد الموت وعد صادق | بإعادة الأرواح في الأبدان
وصراطنا حق وحوض نبينا | صدق له عدد النجوم أوان
يسقى بها السني أعذب شربة | ويزاد عنه كل منافق فتان
وكذلك الأعمال يومئذ ترى | موضوعة في كفة الميزان
والكتب يومئذ تطاير في الورى | بشمائل الأيدي وبالأيمان
والله يومئذ يجيء لعرضنا | مع أنه في كل وقت دان
وعليه عرض الخلق يوم معادهم | للحكم كي يتناصف الخصمان
والله يومئذ نراه كما نرى | قمرًا بدا لست بعد ثمان
يوم القيامة لو علمت بهوله | لفررت من أهل ومن أوطان
يوم تشققت السماء لهوله | وتشيب منه مفارق الولدان
يوم عبوس قمطرير شره | منتشر في الخلق عظيم الشأن
والجنة العليا ونار جهنم | داران للخصمين دائمتان
يوم يجيء المتقون لربهم | وفدا على نجب من العقيان
ويجيء المجرمون إلى لظى | يتلمظون تلمظ العطشان
وإذا دعيت إلى أداء فريضة | فانشط ولا تك في الإجابة وان

قم بالصلاة الخمس واعرف قدرها فلهن عند الله أعظم شان
لا تمنعن زكاة مالك ظالمًا فصلاتنا وزكاتنا أختان
وصيامنا رمضان فرض واجب وقيامنا المسنون في رمضان
والحج مفترض عليك وشرطه أمن الطريق وصحة الأبدان
قل إن خير الأنبياء محمد وأجل من يمشي على الكثبان
وأجل صحب الرسل صحب محمد قل: وأجل صحبه العمران[1]
قل خير قول في صحابة أحمد وامدح جميع الآل والنسوان
دع ما جرى بين الصحابة في الوغى بسيوفهم يوم التقى الجمعان
فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم وكلاهما في الحشر مرحومان
لسنا نكفر مسلما بكبيرة فالله ذو عفو وذو غفران
حب الصحابة والقرابة سنة ألقى بها ربي إذا أحياني
احذر عقاب الله وارج ثوابه حتى تكون كمن له قلبان
إيماننا بالله بين ثلاثة عمل وقول واعتقاد جنان
ويزيد بالتقوى وينقص بالردى وكلاهما في القلب يعتلجان
وإذا خلوت بريبة في ظلمة والنفس داعية إلى الطغيان
فاستح من نظر الإله وقل لها إن الذي خلق الظلام يراني
كن طالبًا للعلم واعمل صالحًا فهما إلى سبل الهدى سببان
وعليك بالفقه المبين شرعنا وفرائض الميراث والقرآن
ركن الديانة أن تصدق بالقضا لا خير في بيت بلا أركان

(1) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

لا تلــق مبتــدعًا ولا متزنــدقا — إلا بعبـــسة مالـــك الغـــضبان

حصن صيامك بالسكوت عن الخنا — اطبق علـى عينيـك بالأجفـان

لا تمش ذا وجهين من بين الـورى — شـر البريـة مـن لـه وجهـان

لا تسع بـين الـصاحبين نميمـة — فلأجلـها يتبــاغض الخـلان

وتحـر بـر الوالـدين فإنـه — فرض عليـك وطاعـة الـسلطان

الدين رأس المال فاستمـسك بـه — فضياعه مـن أعظـم الخـسران

واغضض جفونك عـن ملاحظـة — النساء ومحاسن الأحداث والصبيان

إن الرجال النـاظرين إلى النـساء — مثل الكلاب تطـوف باللحمـان

إن لم تصن تلك اللحوم أسـودها — أكلـت بـلا عـوض ولا أثمـان

لا تحقرن من الـذنوب صـغارها — فـالقطر منـه تـدفق الخلجـان

وإن نذرت فكن لنـذرك موفيًـا — فالنـذر مثـل العهـد مـسئولان

لا تشغلن بعيـب غـيرك غـافلا — عن عيـب نفـسك إنـه عيبـان

لا تفن عمرك بالجـدال مخاصـمًا — إن الجـدال يخـل بالأديـان

واحـذر مجادلـة الرجـال فإنهـا — تـدعو إلى الـشحناء والـشنآن

واثبت بصبرك تحت ألوية الهـدى — فالـصبر أوثـق عـدة الإنـسان

كن طول دهرك ساكتًا متواضـعًا — فهمـا لكـل فـضيلة بابـان

واخلع رداء الكـبر عنـك فإنـه — لا يـستقل بحملـه الكفتـان

كن فـاعلاً للخـير قـوالاً لـه — فـالقول مثـل الفعـل مقترنـان

من غوث ملهوف وشـبعة جـائع — ودثـار عريـان وفديـة عـان

فإذا فعلـت الخـير لا تمـنن بـه — لا خـير في متمـدح منـان

اشكر على النعماء واصبر للـبلاء — فكلاهمـا خلقـان ممـدوحان

لا تـشكون بعلـة أو قلـة ... فهما لعـرض المـرء فاضـحتان

صن حر وجهـك بالقناعـة إنمـا ... صون الوجـوه مـروءة الفتيـان

بالله ثق وله أنـب وبـه اسـتعن ... فإذا فعلـت فأنـت خـير معـان

وإذا ابتليت بعـسرة فاصـبر لهـا ... فالعـسر فـرد بعـده يـسران

لا تتبع شهوات نفـسك مـسرفًا ... فـالله يـبغض عابـد شـهوان

أقلل طعامك ما اسـتطعت فإنـه ... نفع الجـسوم وصـحة الأبـدان

حصن التداوي المجاعـة والظمـأ ... وهمـا لفـك نفوسـنا قيـدان

حسن الغذا ينوب عن شرب الدواء ... سـيما مـع التقليـل والإدمـان

وتداو بالعسل المـصفى واحـتجم ... فهمـا لـداءك كلـه بـرآن

لا خير في صور المعـازف كلـها ... والرقص والإيقـاع في القـضبان

إن التقـي لربـه مـتتره ... عن صوت أوتـار وسمـع أغـان

اصدق ولا تحلف بربـك كاذبًا ... وتحـر في كفـارة الأيمـان

لا تنهب أمـوال اليتـامى ظالمًـا ... ودع الربـا فكلاهمـا فـسقان

واحفظ لجـارك حقـه وذمامـه ... ولكـل جـار مـسلم حقـان

واضحك لضيفك حين يترل رحله ... إن الكـريم يـسر بالـضيفان

واصل ذوي الأرحام وإن هم جفوا ... فوصـالهم خـير مـن الهجـران

وتـوق إيمـان الغمـوس فإنهـا ... تـدع الـديار بلاقـع الحيطـان

كن محسنا فيما اسـتطعت فربمـا ... تجزى عـن الإحـسان إحـسان

واعمل لجنـات النعـيم وطيبـها ... فنعيمهـا بـاق ولـيس بفـان

وإذا عصيت فتب لربك مـسرعًا ... حذر الممـات ولا تقـل لم يـأن

فلربمـا تـأتي المنيـة بغتـة ... فتـساق مـن فـرش إلى أكفـان

والله يـــنزل كــــل آخـــر ليلـــة لـــسمائه الـــدنيا بـــلا كتمـــان
فيقول هل مـــن ســـائل فأجيبـــه فأنا القريب أجيـــب مـــن نـــاداني
وأختم قـــولي بالـــصلاة مـــسلما على الـــنبي المـــصطفى العـــدنان

مراجع رسالة العلم والتربية والتعليم

١- رياض الصالحين من أحاديث سيد المرسلين ﷺ بتحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط.

٢- الرياض الناضرة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

٣- زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ لابن القيم.

٤- الإحكام شرح أصول الأحكام للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

٥- كتاب الكبائر للذهبي.

٦- تحفة الودود بأحكام المولود لابن القيم.

٨- بهجة قلوب الأبرار للشيخ عبد الرحمن السعدي.

٩- أحاديث الجمعة جـ (١) للشيخ عبد الله بن حسن القعود.

١٠- بهجة الناظرين للمؤلف.

١١- كلمات مضيئة للمؤلف.

١٢- منظومة الآداب لابن عبد القوي.

١٣- النونية القحطانية.

١٤- ميمية الآداب في الوصايا العلمية للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

١٥- منهاج السعادة للشيخ عبد الله بن حسين بن طاهر المتوفى ١٢٧٢ هـ وشارك فيها الشيخ حسنين مخلوف.

الفهرس